الحملات الشمالية

الخلفية

ولد Zhuge Liang في بلدة Langya بالتحديد في مقاطعة Xu. يرجع نسبه الي Zhuge Feng الذي كان مسؤول في حكومة سلالة Han، والده اسمه Zhuge Gui و توفي عندما كان Zhuge Liang صغيرا، واعتن عمه Zhuge Xuan بهي. عُيِّن عمه مديرًا ل Yuzhang من قبل Yuan Shu وأخذ Zhuge Liang وشقيقه الأكبر Zhuge Jun معه، ثم راجعت حكومة Han التعيين وأرسلت Zhu Hao ليحل محل Zhuge Xuan، ذهب Zhuge Xuan إلى صديقه Liu Biao لخدمته.

وفي سجلات Xian Di Chun Qiu تقول:

"أن Zhou Shu مدير Yuzhang توفي فقام Liu Biao بتوصية Zhuge Xuan ليصبح المدير الجديد وأيضًا يدير Nanchang سمع البلاط بوفاة Zhou Shu وأرسلوا Zhu Hao كبديل ل Zhuge Xuan. ذهب Zhu Hao إلى Liu Yao حاكم مقاطعة Yang، يطلب منه مهاجمةZhuge Xuan، انهزم Zhuge Xuan و تراجع بقواته إلى Xicheng. دخل Zhu Hao قيادة

Nanchang، و تمرد أهل Xicheng وقتلوا Zhuge Xuan. أخذوا رأسه إلى Liu Yao."

ولكن هذه السجلات لم تذكر مصير Zhuge Liang هل بقى في مقاطعة Jing وذهب عمه بمفرده ليتولى إدارة Yuzhang؟

عاش Zhang Liang في بلدة Deng التابعة لقيادة Nanyang، في مكان يُدعى Longzhong. وبعد وفاة عمّه، كان يحرث الحقول ويقرأ الكتب، وكان يحب إنشاد قصيدة Liangpu. بلغ طوله ثمانية أقدام، وكان كثيرًا ما يُقارن نفسه بـ Guan Zhong وYue Yi. لم يعترف أحد بامتلاكه لمثل هذه القدرات، سوى Cui Zhouping من Boling، وXu Shu من Yingchuan، وهما من أصدقاء Zhuge Liang.

في عام 207م، توجّه Liu Bei إلى منزل Zhuge Liang، وحدثت هناك المقابلة الشهيرة. وقد عرض Zhuge Liang خطة

على Liu Bei لتأسيس مملكة قوية والقضاء على Cao Cao، وتتكوّن هذه الخطة من أربع خطوات رئيسية:

- أن يستولي Liu Bei على مقاطعة Jing.
- أن يتحالف مع Sun Quan.
- أن يستولي Liu Bei على مقاطعة Yi.
- أن يُرسل جنرالًا من مقاطعة Jing ليتقدّم نحو Luyang، ثم يقود Liu Bei حملة شمالية انطلاقًا من مقاطعة Yi للاستيلاء على Chang'an.

وقد عُرفت هذه الخطة باسم "خطة Longzhong"

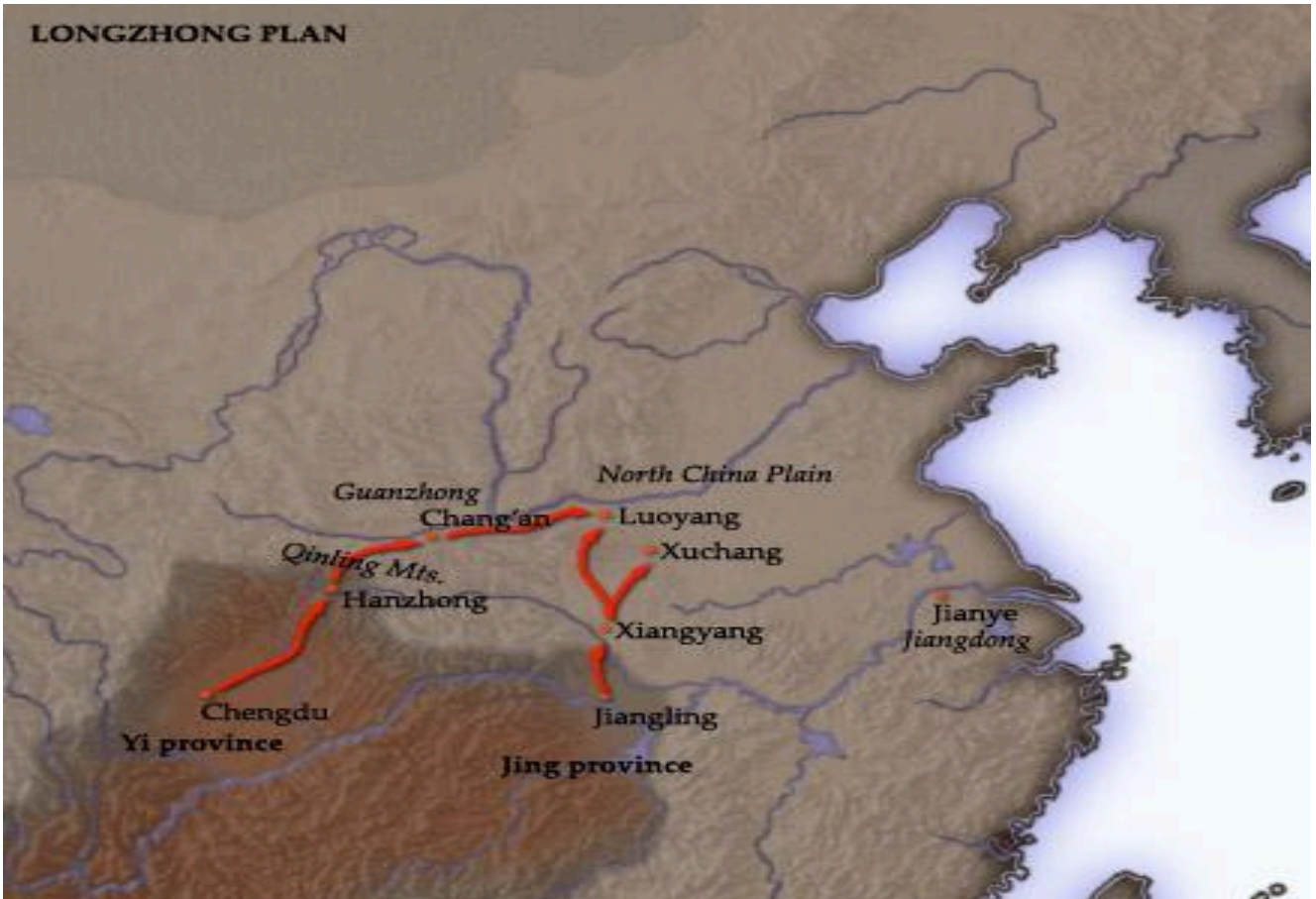

وبعد سنوات طويلة، وبالتحديد في سنة 219م، نجح Liu Bei في تنفيذ الخطوات الثلاث الأولى من خطة Longzhong، ولم يتبقَّ سوى الخطوة الأخيرة. غير أنه لم يُحسن العلاقة مع Sun Quan، مما أدى إلى سقوط مقاطعة Jing ومقتل أحد كبار جنرالاته وأعزّ أتباعه، الجنرال Guan Yu.

في عام 222م، قاد Liu Bei حملة انتقامية ضد Sun Quan، ساعيًا لاسترجاع مقاطعة Jing والانتقام لمقتل Guan Yu. إلا أن الجنرال Lu Xun وضع خطة بارعة، أمر فيها كل جندي بحمل حزمة من القش، ثم شنّ هجومًا ناريًّا على معسكرات العدو، مما أسفر عن إحراق أربعين معسكرًا تابعًا لـ Liu Bei. أدى سقوط مقاطعة Jing، إلى جانب الهزيمة الساحقة في معركة Yiling، إلى إضعاف مملكة Shu بشكل كبير.

في عام 223م، تُوفي Liu Bei، وقبل وفاته أوصى Zhuge Liang بأن يكون الوصي على ابنه ومعاونته على شؤون الدولة.

وفي عام 225م، قاد Zhuge Liang حملةً جنوبيةً ردًّا على تمرد قبائل Nanman في الجنوب. وبعد وصوله إلى Nanzhong، حقق سلسلة من الانتصارات، وأمر بإعدام كل من Yong Kai وGao Ding.

وبعد فرض السيطرة الكاملة على Nanzhong، وبتدبير Zhuge Liang في الإدارة، استعادت مملكة Shu شيئًا من قوتها. ومما يدل على ذلك أن Zhuge Liang بعث برسالة شهيرة إلى Liu Shan، يحثه فيها على قيادة القوات شمالًا، للإطاحة بمملكة Wei واستعادة العاصمة القديمة Luoyang.

الحملة الأولى

في عام ٢٢٧، وتحديدًا في الشهر الرابع، وصل Zhuge Liang إلى Hanzhong على رأس جيشه، وعيّن الكاتب الرئيسي Zhang Yi والمستشار العسكري Jiang Wan للإشراف على شؤون الدولة أثناء غيابه. وعندما سمع الإمبراطور Cao Rui بتحركات Zhuge Liang، قرر تجهيز الجيش لمهاجمته، فاستشار Sun Zi، الذي نصحه بعدم الإقدام على تلك الخطوة. وقد ساق له عددًا من الأمثلة التي تُظهر صعوبة الوصول إلى تلك المناطق بسبب التضاريس الوعرة، ومنها معركة Cao Cao ضد Zhang Lu عام 215م، ومعركة Hanzhong عام 219م، حيث عانى Cao Cao في كلتا الحالتين من مشاكل لوجستية كبيرة.

كان Meng Da، الذي استسلم لمملكة Wei، محبوبًا لدى الإمبراطور Cao Pi، وكانت علاقته قوية مع Huan Jie وXiahou Shang. غير أنه، بعد وفاة Cao Pi، ووفاة Huan

Jie وXiahou Shang، بدأ Meng Da، الذي شغل منصبًا حدوديًّا طويلًا في منطقة Shanyong، يشعر بعدم الأمان.

ولما علم Zhuge Liang بحاله، حاول استمالته، فبدأ Meng Da يتبادل الرسائل معه سرًّا، وتعهد بالعودة إلى مملكة Shu. وفي الوقت ذاته، كان في نزاع مع Shen Yi، الحاكم الإداري لمنطقة Wei-Xing، فبادر Shen Yi بإرسال تقرير سرّي إلى الإمبراطور Cao Rui يُبلغه فيه بنيّة Meng Da.

وعندما علم Meng Da بذلك، انتابه القلق وقرّر التمرد. فأرسل له Sima Yi — الذي كان يتولى الشؤون العسكرية في مقاطعتي Jing وYu — رسالة لتهدئته. لكن Meng Da تردد ولم يُحسم أمره، فاغتنم Sima Yi الفرصة، وقاد جيشه سرًّا لمهاجمته. وقد أشار عليه بعض القادة بالانتظار حتى تتضح نوايا Meng Da، لا سيما لارتباطه بمملكتي Wu وShu، لكن Sima Yi أجاب قائلًا: "Meng Da رجل لا يُوثق به، وهو الآن في حالة شك وتردّد."

تحرك Sima Yi بسرعة، وفي اليوم الثامن، وصل إلى أسفل أسوار مدينة Xincheng. أرسلت كلٌّ من Wu وShu تعزيزاتها لدعم التمرد، فأمر Sima Yi جنرالاته بالتمركز في مواقع استراتيجية لصدّهم. وكان Meng Da قد أرسل رسالة إلى Zhuge Liang قبل وصول Sima Yi، قال فيها: "تبعد مدينة Wan عن Luoyang أربع مئة كيلومتر، وهي على بُعد ست مئة كيلومتر من هنا. عندما يسمع Sima Yi بتمردي، سيحتاج إلى رفع التقرير إلى الإمبراطور، وهذا سيستغرق شهرًا للحصول على رد. خلال ذلك، ستكون مدينتي قد تحصّنت جيدًا، وستكون قواتي على أتمّ الاستعداد. نحن في مواقع محمية، ومن المستحيل أن يأتي Sima Yi بنفسه. وإن أرسل قادةً آخرين، فلن يكون هناك ما أخشاه."

ولكن حين وصل Sima Yi بسرعة مفاجئة، أرسل Meng Da رسالة أخرى إلى Zhuge Liang يقول فيها: "لم يمضِ على بدء تمردي سوى ثمانية أيام، ومع ذلك وصل Sima Yi إلى أسوار المدينة. هذا أمر يفوق التوقعات!" وفي الشهر الثالث من عام 228م،

اقتحم Sima Yi مدينة Xincheng واستولى عليها في غضون ستة عشر يومًا فقط، وأمر بإعدام Meng Da.

كان Xiahou Mao، ابن Xiahou Dun، قد تزوّج من ابنة Cao Cao، وكانت تربطه علاقة ودّية بالإمبراطور Cao Pi. وعندما تولّى الأخير العرش، عيّنه في منصب الجنرال المكلّف بتهدئة الغرب، كما ولاّه كبير مراقبي منطقة Guanzhong، واتّخذ من Chang'an مقرًّا له.

وفي تلك الأثناء، كان Zhuge Liang يستعد للهجوم على Wei. وهنا تبرز نقطة بالغة الأهمية: فمنذ وصوله إلى Hanzhong في الشهر الرابع من عام 227م، وهو يتهيّأ للحملة، أي ما يقارب عامًا كاملًا تقريبا من الاستعداد. وهذا يدل بوضوح على أن هدف Zhuge Liang من الحملة لم يكن مجرد شنّ غارات محدودة لإضعاف مملكة Wei، بل كان هدفه الحقيقي هو القضاء التام على Wei. فلو كان الهدف شنّ غارات محدودة لإضعاف مملكة Wei فقط، لما استلزم الأمر كل هذا الزمن في التحضير.

جمع Zhuge Liang أتباعه واستشارهم في اختيار أفضل طريق يسلكه للوصول إلى الشمال. فقال Wei Yan:

'لقد سمعت أن Xiahou Mao، وهو صهر حاكمهم، رجل متردد وضعيف المشورة. فإن منحتني خمسة آلاف جندي، وخمسة آلاف آخرين لنقل المؤن، فسأسير مباشرة من Baozhong شرقًا نحو جبال Qinling، ثم ألتف غربًا باتجاه Ziwu، وسأصل إلى Chang'an خلال عشرة أيام. وعندما يسمع Xiahou Mao بوصولي المفاجئ، فسوف يفرّ هاربًا، إذ لا يوجد في Chang'an سوى العمدة والمحافظ لحمايتها. المؤن ستكون متوفرة في مخزن Guangmen، فضلًا عن المؤن التي سيتركها الفارّون، وهي كافية لإمدادنا. وستستغرق عملية الاتحاد مع قواتنا القادمة من الشرق قرابة عشرين يومًا. وإذا سلكتم أنتم طريق Yegu، فستصلون إلى هناك بسهولة كذلك. وبهذه الخطة، يمكننا السيطرة على المنطقة الواقعة غرب Xianyang بضربة واحدة.'

لكن Zhuge Liang رأى أن هذه الخطة تنطوي على مخاطر كبيرة، وفضّل التقدّم عبر الممرات الواسعة والمستوية، كي يتمكّن من احتلال Longyou بسهولة. لقد أراد أن تسير خطته دون اضطرابات، ولذلك لم يوافق على اقتراح Wei Yan.

نشر Zhuge Liang إشاعة تقول أنه سيسلك طريق Yegu للاستيلاء على Mei. ولكي يعزز هذه الخدعة، أمر الجنرالين Zhao Yun وDeng Zhi بقيادة قوّات للتمويه على العدو، والتوجه لاحتلال Jigu.

وبعد انتشار الخبر، عيّن الإمبراطور الجنرال Cao Zhen قائدًا أعلى لجميع القوات، وتمركز في Mei تحسّبًا للهجوم. أما Zhuge Liang، فقد قاد بنفسه القوّات الرئيسية وهاجم منطقة Qishan، وكانت قواته منظمة، وأوامره صارمة.

ومن الجدير بالذكر أنه بعد وفاة Liu Bei، ساد الهدوء التام في مملكة Shu لعدة سنوات، ولم تكن مملكة Wei قد اتخذت أيّ استعدادات تُذكر. و حين باغتهم Zhuge Liang بهجومه، دبّ الخوف

والاضطراب في البلاط الإمبراطوري وانتشر الذعر في سائر أرجاء البلاد. ونتيجة لهذا، أعلنت القيادات Tianshui و Nanan و Anding تمرّدها على Wei، وانضمّت إلى Zhuge Liang، مما أدى إلى زعزعة الاستقرار في منطقة Guanzhong. جاء Jiang Wei، وهو مسؤول في Tianshui، إلى Zhuge Liang واستسلم له.

في ذلك الوقت، عجز مسؤولو البلاط عن تقديم أيّ مشورة نافعة، فقال الإمبراطور:

'لقد اعتاد Zhuge Liang أن يتحصّن في الجبال، أما الآن فقد جاء بنفسه إلى ساحة القتال. إن وضعه يشبه تمامًا ما ورد في كتاب فن الحرب: من يُجبر على التقدّم يكون في موقف ضعف. لذا، فإن هزيمته مؤكدة.'

ثم أمر بتعبئة خمسين ألف جندي من المشاة والفرسان، وعيّن الجنرال الأيمن Zhang He قائدًا عليهم لمواجهة Zhuge Liang في الغرب. وفي الرابع من مارس، توجّه الإمبراطور إلى Chang'an بنفسه.

المسؤول Ma Su، كان رجلاً ذا موهبة فائقة، وبارعًا في التنظير العسكري، وشغوفًا بمناقشة الاستراتيجيات. وكان Zhuge Liang يجلّه ويحترمه احترامًا بالغًا.

وحين كان Liu Bei على فراش الموت، أوصى Zhuge Liang قائلًا:

'إن Ma Su كثيرُ الكلام، قليلُ العمل، فلا ينبغي تعيينه في منصب رفيع... تذكّر هذا.'

لكن Zhuge Liang لم يأخذ بتلك الوصية، وعيّن Ma Su مستشارًا للجيش. وكان حين يزوره، يتحاوران من بزوغ الفجر حتى آخر الليل.

كانت Jieting منطقة حيوية لتأمين الإمدادات في الحملة، ومع ذلك، لم يُعيّن Zhuge Liang جنرالًا متمرّسًا مثل Wei Yan أو Wu Yi لقيادة الطليعة، بل اختار Ma Su لتولي القيادة. وعند وصوله إلى Jieting، ارتكب Ma Su خطأً فادحًا؛ إذ ترك موقع المياه، وتمركز على تلة مرتفعة دون أن يحتل المدينة المسوّرة، رغم تحذيرات

Wang Ping الذي اعترض مرارًا على قراره، لكن Ma Su لم يأخذ برأيه.

استغل الجنرال Zhang He هذا الخطأ الاستراتيجي، فقطع خط إمدادات المياه عن جيش Ma Su، ثم هاجمه وألحق به هزيمة نكراء. تشتّتت القوات تمامًا، إلا كتيبة Wang Ping، التي كانت تضم نحو ألف رجل. صرخ الجنود وقرعوا الطبول لتنظيم صفوفهم، الأمر الذي أثار شك Zhang He، فظنّ أن هناك كمينًا ولم يتابع المطاردة. وهكذا، استطاع Wang Ping جمع من تبقّى من الجنود المتشتتين وقيادتهم للانسحاب تدريجيًا.

تقدّم Zhuge Liang بنفسه لمحاولة إنقاذ Ma Su، لكنه لم يتمكن من ذلك، واضطر لإصدار أمر بالانسحاب الي Hanzhong. وفي الوقت ذاته، تعرّضت قوات Zhao Yun وDeng Zhi للهزيمة في Jigu على يد القائد Cao Zhen. ، رغم الهزيمة، تمكّن Zhao Yun من تنظيم صفوف جنوده وتقليل الخسائر، ومع ذلك، خُفّضت رتبته إلى 'جنرال حارس الجيش.

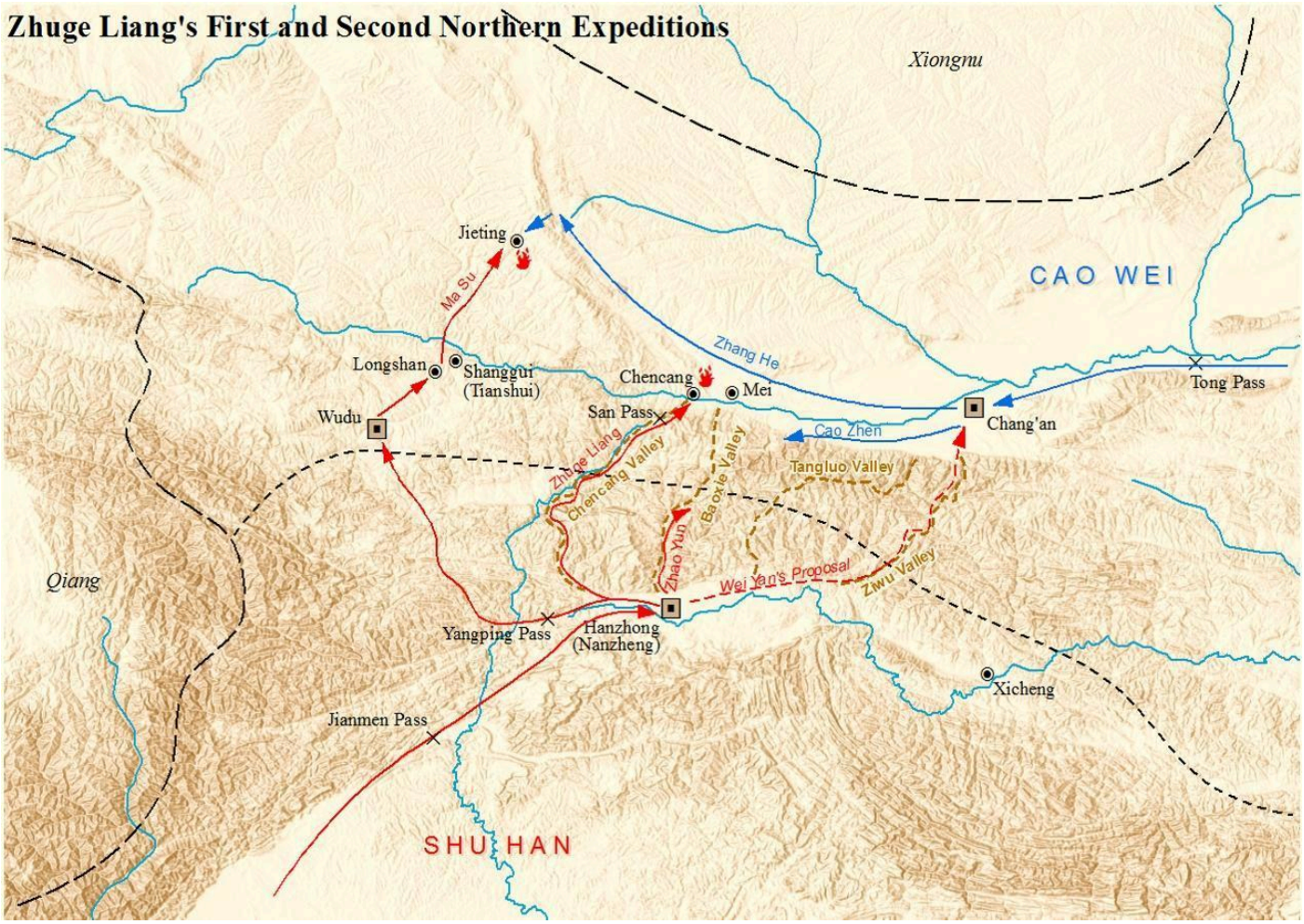

بعد الهزيمة، أمر Zhuge Liang بالقبض على Ma Su وأُرسل إلى السجن. ورغم العلاقة الوطيدة التي كانت تجمع بينهما، لم يتردد Zhuge Liang في إصدار حكم الإعدام عليه. ثم باشر Zhuge Liang بمراجعة دقيقة لأداء جيشه، حتى في أصغر المهام والخدمات ثم شرع في تدريب قواته من جديد، مع التركيز على تعليمهم فنون الحرب والانضباط العسكري، استعدادًا لما هو قادم. بفضل هذا النهج،

أُعيد بناء الثقة في الجيش، وارتفعت الروح المعنوية، حتى نسي الناس مرارة الهزيمة، وأصبح الجيش على أتمّ الاستعداد للحملات القادمة.

أرسل Zhuge Liang رسالة يطلب فيها تخفيض رتبته ثلاث درجات. فعينه Liu Shan في منصب الجنرال الأيمن ، وتولى مهام رئيس الوزراء.

بعد الانتصار الكبير الذي حققته مملكة Wei في Jieting وJigu، قاد القائد Cao Zhen هجومًا مضادًا لاستعادة المناطق التي تمردت وانضمت إلى Zhuge Liang، وهي Tianshui وNanan وAnding. وقد نجح في قمع تلك التمردات وإعادة الاستقرار إلى منطقة Guanzhong.

وكان Cao Zhen يتوقع أن Zhuge Liang سيشنّ هجومه القادم من جهة Chencang، فرأى ضرورة تأمين هذا الممر الاستراتيجي. ولهذا أمر القائد Hao Zhao بحراسة Chencang، والإشراف على ترميم أسوارها وتحسين تحصيناتها تحسّبًا للهجوم المرتقب.

الحملة الثانية

سمع Zhuge Liang أن Cao Xiu قد هُزم في معركة Shiting، وأن قوات Wei كانت تتحرك شرقًا، وأن Guanzhong بلا دفاعات. أراد أن يُرسل قواتٍ للهجوم على Wei، وكان العديد من المسؤولين متشككين بشأن هذا. فرفع Zhuge Liang رسالة طويلة إلى Liu Shan يوضح فيها بأن هذه فرصة يجب استغلالها.

في فبراير عام 229، قاد Zhuge Liang قواته إلى ممر San وشن حصارًا على Chencang؛ وكانت Chencang مستعدًا تمامًا، مما جعل Zhuge Liang يفشل في احتلاله. فأرسل تابعة Jin Xiang، وهو من نفس منطقة Hao Zhao، ليحثه على الاستسلام. فردّ Hao Zhao قائلًا: "أنت على دراية جيدة بقوانين Wei، وتعرف تمامًا من أكون. لقد نلتُ الكثير من إحسان الدولة،

وعائلتي ذات شأن. لا تقل شيئًا، فقد حان وقت موتي. عد وبلّغ Zhuge Liang أنني أشكره، وليبدأ هجومه."

أبلغ Jin Xiang سيّده، فأرسله مرة أخرى ليحث Hao Zhao للمرة الثانية، مذكّرًا إيّاه بأنّ التعزيزات لن تصل، وأنه لا ينبغي له أن يموت بلا فائدة. فردّ Hao Zhao قائلًا: "لقد اتخذت قراري. أنا أعرفك جيدًا، لكن سهامي لا تعرفك."

ثم رحل Jin Xiang، وكانت قوات Zhuge Liang تتألف من عشرات الآلاف، في حين لم تكن قوات Hao Zhao تتجاوز الألف. ومع توقع Zhuge Liang أن تعزيزات Wei من الشرق لن تصل في الوقت المناسب، تقدّم بقواته وهاجم Hao Zhao. أقام سلالم تسلّق وأبراجًا متحرّكة، واقترب بها من جدران المدينة. فقام Hao Zhao بإطلاق السهام النارية على السلالم؛ فاشتعلت النيران فيها واحترق الرجال الذين كانوا عليها حتى الكوت. ثم أمر Hao Zhao بتعليق أحجار الرحى على الحبال، وأطلقها على الأبراج، فانهارت.

ثم استخدم Zhuge Liang هياكل خشبية كبيرة على شكل قطع عرضية مزدوجة، كان يقذفها داخل أسوار المدينة بغرض إرباك المدافعين أو تدمير التحصينات من الداخل. كما قام بملء الخندق المحيط بالمدينة بالتراب لتسهيل تسلق الأسوار مباشرة من قبل جنوده، لكنه واجه رد من Hao Zhao الذي حفر خندقًا أخر والتي عرقلت تقدم قوات Zhuge Liang. لم يتوقف Zhuge Liang عند هذا الحد، بل بدأ بحفر أنفاق تحت الأرض على أمل الوصول إلى داخل المدينة من خلال هذه الأنفاق، لكن Hao Zhao كان متيقظًا أيضًا وحفر أنفاقًا مضادة وصد هجوم Zhuge Liang. استمر القتال ليلًا ونهارًا لأكثر من عشرين يومًا، وفي النهاية أرسل الجنرال Cao Zhen تعزيزات بقيادة الجنرال Fei Yao وآخرين لمساعدة Hao Zhao وفك الحصار عن المدينة.

استدعى الإمبراطور Zhang He إلى العاصمة بشكل عاجل، وزاره بنفسه في مدينة Henan، حيث سقى Zhang He الخمر أثناء توديعه، وأرسل قوات من الجنوب والشمال بلغ عددها ثلاثين ألف جندي مع الحرس العسكري ونمور النخبة لحمايته وتأمين وصوله.

قال له قبل رحيله: "ألن يكون Zhuge Liang قد احتل Chencang قبل وصولك يا جنرال؟" فأجاب Zhang He، وهو يعلم أن مؤن قوات Zhuge Liang لن تكفِ لحصار طويل: "على الأرجح سينسحب Zhuge Liang قبل أن يصل خادمك، ويمكننا أن نحسب بسهولة أن مؤن Zhuge Liang لن تكفِ أكثر من عشرة أيام." سافر Zhang He ليلاً ونهارًا، وقبل أن يصل، نفدت مؤن Zhuge Liang فاضطر للانسحاب.

طارد الجنرال Wang Shuang قوات Shu وهزُم من قبل Zhuge Liang وقُتل مع جنوده.

الحملة الثالثة

في عام ٢٢٩ وبالتحديد في فصل الربيع أرسل Zhuge Liang جنرالـه Chen Shi للهجوم على منطقتي Wudu وYinping، فسار Guo Huai، حاكم مقاطعة Yong، بقواته لإنقاذ المنطقتين. وعندما خرج Zhuge Liang بنفسه إلى Jianwei، تراجع Guo

Huai، فاستولى Zhuge Liang على Wudu وYinping، ثم عاد إلى Hanzhong.

أصدر Liu Shan مرسوما يعيد فيه تعيين Zhuge Liang إلى منصب رئيس الوزراء.

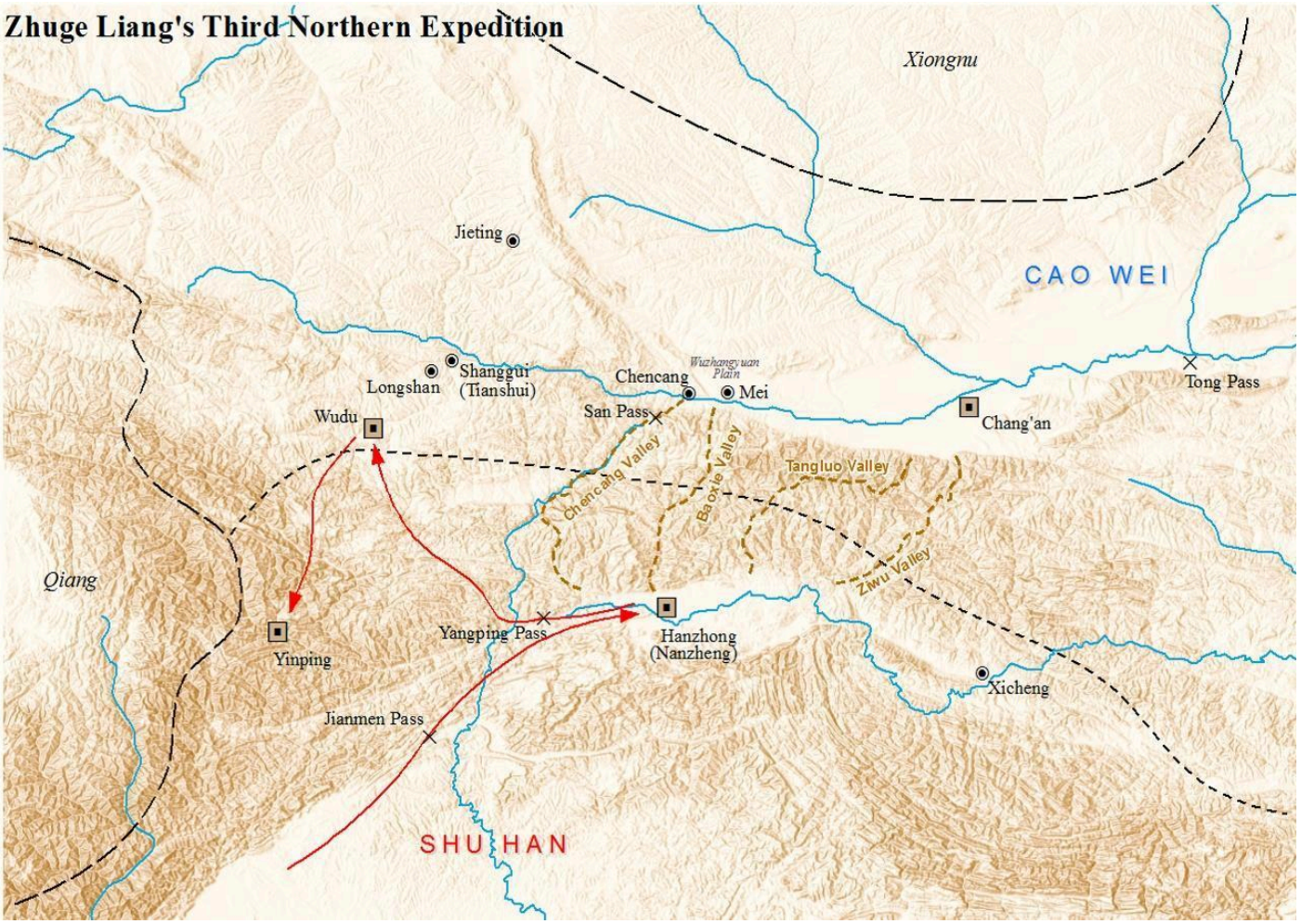

الحملة الرابعة

في عام ٢٣١ أوكل Zhuge Liang إلى الوزير Li Yan مسؤولية الإشراف على المؤن في Hanzhong، ثم قاد جيشه بنفسه لمهاجمة مملكة Wei، ووصل إلى منطقة Qishan، مستخدمًا "الثور الخشبي" لنقل الإمدادات والمؤن.

في ذلك الوقت، كان الجنرال Cao Zhen، يعاني من المرض، فأصدر الإمبراطور أمرًا بتكليف Sima Yi بقيادة القوات الغربية، وتمركز في Chang'an، حيث تولى القيادة العامة ورافقه عدد من كبار الجنرالات، من أبرزهم Zhang He وGuo Huai وFei Yao وDai Ling، وغيرهم، بهدف التصدي لحملة Zhuge Liang.

وخلال الفترة ما بين 20 أبريل و18 مايو، توفي الجنرال Cao Zhen. و لم تمطر منطقة الشمال الغربي من شهر نوفمبر عام ٢٣٠ حتى هذا الشهر (من 20 أبريل إلى 18 مايو).

تمركز Sima Yi مع Fei Yao وDai Ling وأربعة آلاف جندي في منطقة Shanggui، بينما قاد بقية القوات غربًا لتعزيز الدفاعات في Qishan. في أثناء ذلك، اقترح الجنرال Zhang He أن يأخذ فرقة من الجنود ويتحرك بها إلى منطقتي Yongxian و Meixian، لكن Sima Yi اعترض على هذا الاقتراح وقال:

"لو كانت القوات الأمامية قادرة على مجابهة العدو وحدها، لكان اقتراحك صائبًا. لكن إن لم تكن كذلك، فإن تقسيم الجيش إلى مقدمة ومؤخرة سيكون تصرفًا غير حكيم. تذكّر أن Jing Bu تمكن من أسر ثلاث جيوش من Qu لأنهم ارتكبوا هذا الخطأ نفسه."

وبناءً على ذلك، استمر Sima Yi في تقدّمه دون أن يقسم جيشه.

أرسل Zhuge Liang فرقةً من جيشه لشنّ هجوم على Qi، بينما قاد بنفسه القوات الرئيسية لمواجهة Sima Yi في Shanggui.

انضم كل من Guo Huai وFei Yao وDai Ling وغيرهم إلى Sima Yi لمواجهة Zhuge Liang، وهناك انتصر Zhuge Liang عليهم.

استغل Zhuge Liang هذا الانتصار فوسّع نطاقه وجمع محصول القمح في المنطقة بشكل واسع لتعزيز مؤنه. بعد ذلك، واجه Sima Yi مجددًا في شرق Shanggui، غير أن Sima Yi انسحب وتحصّن في الممرات الجبلية، مما أدى إلى حالة من الجمود بين الطرفين دون تقدم واضح.

وفي نهاية المطاف، قرر Zhuge Liang الانسحاب، فتقدّم Sima Yi خلفه وتبعه برجاله حتى وصلوا إلى منطقة Lucheng.

في ذاك الوقت، كانت المنطقة غرب جبل Long خالية من الطعام، فكان رأي الأغلبية أن يتم نقل كمية كبير من الطعام من منطقة Guangzhong، استعمل Guo Huai سلطته ولطفه وزار قبائل

الـ Hu والـ Qiang، فتبرعت كل عائلة بكمية من القمح وانتعشت مخازن الجيش.

أشار Zhang He إلى أن جيش Shu بقيادة Zhuge Liang جاء من مسافة بعيدة، وكان يطلب القتال مرارًا، لكن نحن لم نستجب له. وهذا جعل Zhuge Liang يظن أن نتجنّب القتال عن قصد، وربما يخطط لخدعة عسكرية. وأضاف Zhang He أن قوات Wei المتمركزة في منطقة Qishan أصبحت أكثر اطمئنانًا بعدما علمت أن جيش Sima Yi الكبير قريب. و اقترح Zhang He أن يبقى الجيش في مواقعه دون الهجوم المباشر، وأن يرسل فقط بعض الوحدات الصغيرة من حين لآخر لتعقّب جيش Shu، وإعطاء انطباع بأنهم ما زالوا يراقبون تحركاته. وأكد Zhang He أنه لا ينبغي على جيش Wei أن يهاجم إلا إذا كان مستعدًا لضرب العدو بقوة. أما إذا هاجموا بدون خطة قوية، فقد يضعف ذلك الروح المعنوية لدى الجنود. وفي الوقت نفسه، أشار إلى أن Zhuge Liang يواجه نقصًا في الإمدادات، ولذلك من المحتمل أنه سينسحب قريبًا من تلقاء نفسه دون الحاجة إلى المواجهة المباشرة.

لم يأخذ Sima Yi بنصيحة Zhang He، بل واصل مطاردة Zhuge Liang. وعندما اقترب أكثر، صعد Zhuge Liang إلى قمة جبل وأقام معسكراته هناك.

في هذا الوقت، بدأ بعض القادة مثل Jia Xu وWei Ping يحثّون Sima Yi على الهجوم، وقالوا له:

"سيدي، إنك تخاف من جيش Shu وكأنهم نمور، والناس في كل مكان يسخرون من هذا الحذر."

شعر Sima Yi بالضغط من هذا الكلام، وزادت المطالب من الضباط والقادة بأن يبدأ الهجوم على قوات Zhuge Liang.

في ٢٧ يونيو، أمر Sima Yi القائد Zhang He بمهاجمة Heping. أما Sima Yi نفسه، فسلك الطريق الأوسط متجهًا مباشرة نحو Zhuge Liang.

وردًا على هذا التحرك، أرسل Zhuge Liang كلًا من Wei Yan وGao Xiang وWu Ban لاعتراض قوات العدو وخوض المعركة ضدهم. تكبّدت قوات Wei هزيمة قاسية، حيث قُتل ثلاثة آلاف جندي من المدرّعين، ما اضطر Sima Yi إلى التراجع والتحصّن في معسكراته. وبينما في Heping تمكن Wang Ping من صد هجوم Zhang He.

في (17 يوليو إلى 15 أغسطس)، انسحب Zhuge Liang بقواته بسبب الأمطار و صعوبة وصول الإمدادات. وأرسل Sima Yi جنراله Zhang He للمطاردة، قال Zhang He: "في التكتيكات، الطرف المحاصر يجب أن يفتح ممراً للانسحاب ولذلك يجب عدم مطاردته" لم يستمع Sima Yi له فلم يكن لدى Zhang He أي خيار سوى إتباع الأوامر.

تقدم Zhang He إلى Mumen، و خاض هناك معركة ضد Zhuge Liang. تمركزت قوات Shu في مواقع مرتفعة، حيث

نصبت كمينًا وأطلقت وابلًا من السهام باستخدام الأقواس و النشاب. أصابت إحدى السهام ساق Zhang He اليمنى، مما أدى إلى وفاته.

كان جيش Zhuge Liang في جبل Qi وكان Li Yan مسؤولاً عن نقل المؤن، وهطلت الأمطار باستمرار خلال فصلي الخريف والصيف وانقطعت طرق نقل المؤن والقمح، وأرسل Li Yan مستشار الجيش Hu Zhong وقائد الجيش Cheng Fan ليبلغ Zhuge Liang بأن ينسحب، ولهذا سحب Zhuge Liang الجيش.

سمع Li Yan أن الجيش انسحب وتظاهر بالدهشة وقال "المؤن العسكرية وافرة! لِمَ ننسحب؟" وذلك لأنه أراد تجنب اللوم بسوء الإدارة وإلباس Zhuge Liang اللوم كاملاً لانسحابه، كما كتب مذكرة للإمبراطور Liu Shan تقول "الجيش يتظاهر بالانسحاب راغبين بإغراء الأعداء بالمهاجمة."

جهز Zhuge Liang المستندات والمراسلات كاملة من البداية إلى النهاية وكانت مخالفات وأخطاء Li Yan واضحة وجليّة، كلمات Li Yan ومشاعره كانت منهكة، وهو بنفسه استسلم للعقوبة، حينها كتب Zhuge Liang عريضة عن Li Yan تقول: "منذ وفاة الإمبراطور

الراحل إلى الآن و Li Yan يركز على إدارة عائلته ويؤدي الخدمات البسيطة ويؤمّن نفسه طالباً الصيت دون اكتراث لمصلحة الدولة، أنا خادمك أوشكت على الخروج شمالاً وأردت الحصول على جنود Li Yan لكي أحمي Hanzhong وكان Li Yan منهكاً وصعباً بكثرة أعذاره ولم يكن لديه نية المجيء ولكنه سعى أن يصبح مفتش إقليم Ba بخمس مقاطعات، في العام الماضي، أردت شن حملة غربية وأردت أن آمر Li Yan بجمع الجنود وحماية Hanzhong ورد Li Yan بأن Sima Yi والباقون يفتحون المكاتب ويوظفون ويجندون، أنا خادمك أعرف مشاعر Li Yan الحقيقية، يريد أن يستغل فترة السفر [الجيش في الحملة الشمالية] ليضغط على خادمك [Zhuge Liang] ليغنم المكاسب ولذلك قمت أنا بتقديم مذكرة أطلب تعيين Li Feng ابن Li Yan ليقود ويدير Jiangzhou وكان ذلك تكريماً خاصاً له لتحقيق متطلبات الزمن، ولذلك أوكلت له شتى الشؤون ويتعجب المسؤولون الكبار والصغار على كرمي له، ولأن الشؤون العظيمة ما زالت معلقة، بيت الـ Han في خطر، وامتداح Li Yan خير من مهاجمة عيوبه لكني اعتقدت أنما مشاعر Li Yan مشغولة بالمجد والمكاسب وليست بهذا الجنون، سيجلب هذا الأمر الكثير من

المشاكل ان أهملناه، وهذا كله بسبب غبائي والحديث عن الأمر لن يزيدني إلا لوماً"

ولذلك أنزل مكانة Li Yan وجعله من العامة، ونفاه إلى مقاطعة Zitong.

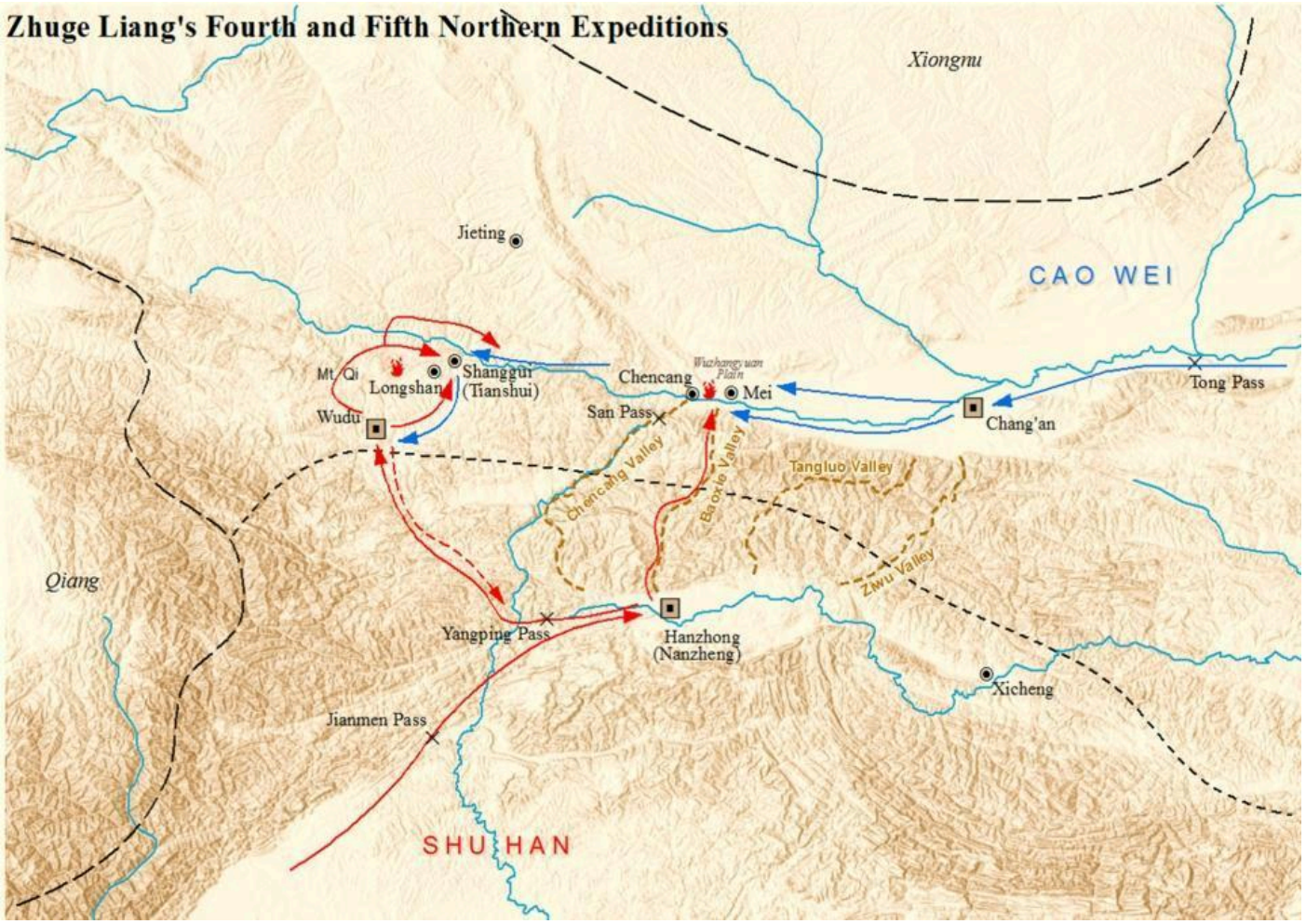

الحملة الخامسة

في عام ٢٣٤، خلال (من 18 مارس إلى 15 أبريل)، قاد Zhuge Liang جيشه المؤلف من مئة ألف جندي وبدأ تحركه من منطقة Yegu. في الوقت ذاته، أرسل مبعوثًا إلى مملكة Wu لترتيب هجوم واسع النطاق حيث قاد Sun Quan جيشه إلى Hefei.

وصل Zhuge Liang إلى منطقة Mei وتمركز بقواته جنوب نهر Wei. قاد Sima Yi قواته الى نهر Wei واتخذ موقعًا دفاعيًا، وبنى تحصينات قوية للدفاع عن موقعه. و قال لقادته:

"إذا تقدم Zhuge Liang نحو Wu-gong وتحرك شرقًا على طول الجبل، فسيشكل ذلك تهديدًا لنا، أما إذا تحرك غربًا نحو Wu-zhang، فأنتم أيها القادة ستكونون في أمان وسلام." وقسم Zhuge Liang قواته في Wu-zhang.

قَال Guo Huai، لـ Sima Yi:

"من المؤكد أن Zhuge Liang سيسعى للاستيلاء على Bo-yuan. علينا أن نحتلها أولاً."

اختلفوا القادة معه فقال Guo Huai:

"إذا تجاوز Zhuge Liang نهر Wei وتسلق Bei-yuan، وربط قواته مع Bo-shan، فسيتم قطع الطريق في منطقة Long، وسيُزعزع ذلك السكان الأصليين والصينيين. وهذا لن يكون لمصلحة دولتنا."

وافق Sima Yi و أمر Guo Huai بنصب معسكر في Bo-yuan. وقبل أن تكتمل التحصينات، جاء جنود Shu بقوة، فالتقى بهم Guo Huai وهاجمهم وانتصر عليهم.

وبعد عدة أيام قاد Zhuge Liang جيشه الكبير غرباً واعتقد العديد من الضباط أنه يريد مهاجمة Xiwei، كان Guo Huai الوحيد الذي يعتقد غير ذلك وقال "هذا ليظهروا أنهم يريدون الذهاب الى الغرب،

حتى تلاحقهم جيشونا، ولكنهم بكل تأكيد سيهجمون على Yingsui" وبالفعل، قامت جيوش Shu بمهاجمة Yingsui ليلاً، ولكنهم كانوا مستعدين فلم يدخلوها.

رغم أن Zhuge Liang خاض عدة حملات سابقة، إلا أن أهدافه لم تتحقق بسبب انقطاع المستمر في إمدادات النقل. لذلك، قرر تقسيم قواته وأقام مستعمرات زراعية عسكرية لتكون قاعدة لمعسكره دائم. وعاشت هذه القوات التي كانت تزرع الأرض بين السكان على ضفاف نهر Wei بسلام، حيث لم تُظهر أي تحيز أو عداء تجاه السكان المحليين.

كلف Cao Rui القائد Qin Lang بقيادة عشرين ألف جندي من المشاة والفرسان لمساعدة Sima Yi في مواجهة Zhuge Liang. وأمره Sima Yi قائلاً:

"عليك أن تدافع داخل الأسوار المحصنة فقط، فلا تسمح لخصمك بالتقدم بسهولة. إذا حاول التقدم، فلن ينجح في تحقيق أهدافه. وإن تراجع، فلا تمنحه فرصة للقتال مجددًا. أما إذا بقي لفترة طويلة،

فمؤونته ستنفد ولن يجد غنائم يستفيد منها. في تلك الحالة، سيُجبر على الفرار، وعندها يجب أن تلاحقه بسرعة. نحن ننتظر اللحظة التي يكون فيها جيش العدو منهكًا وضعيفًا.

هذه هي الخطة التي ستؤدي إلى النصر التام"

في هذا الوقت سحب Sun Quan جيشه في Hefei و أصر المسؤولون جميعًا على الإمبراطور Cao Rui أن يذهب إلى Chang-an.

فقال الإمبراطور: "مع فرار Sun Quan، لابد أن Zhuge Liang قد أصابه الإحباط. قواتنا الكبيرة كافية للقضاء عليه؛ ليس لدي ما أقلق بشأنه."

استمر الجمود بين Sima Yi و Zhuge Liang حوالي ١٠٠ يوم، حاول Zhuge Liang يتحداه في معركة عدة مرات، لكن Sima Yi لم يخرج للقتال.

ثم أرسل Zhuge Liang إلى Sima Yi قبعة وملابس نسائية. غضب Sima Yi وأرسل التماسًا إلى البلاط يطلب فيه الإذن بالخروج للقتال.

أرسل الإمبراطور المستشار Xin Pi حاملاً الصولجان إلى Sima Yi ليمنعه من الهجوم.

قال Jiang Wei لـ Zhuge Liang:

"منذ مجيء Xin Pi وهو يحمل الصولجان، أصبح المتمردون مترددين ولن يخرجوا للقتال أبداً."

فأجاب Zhuge Liang:

"منذ البداية كان Sima Yi مترددًا في القتال. السبب في طلبه المستمر للقتال هو رغبته في الظهور بمظهر المحارب أمام رجاله. أحيانًا لا يقبل القائد أوامر سيده حتى وهو مع جيشه. لو كان متأكدًا من تفوقه علينا، هل كان سيحتاج أن يطلب إذن القتال؟"

عندما أرسل Zhuge Liang مبعوثًا إلى معسكر Sima Yi، سأل Sima Yi المبعوث عن حالة Zhuge Liang الشخصية، مثل نومه وطعامه ومدى انشغاله، ولم يسأله عن الأمور العسكرية. فأجاب المبعوث قائلاً:

"سيدي Zhuge Liang يستيقظ مبكرًا وينام متأخرًا، ويشرف بنفسه على تنفيذ العقوبات التي قد تصل إلى عشرين جلدة أو أكثر. وكمية طعامه قليلة جدًا." ثم قال Sima Yi لرجاله:" Zhuge Liang يأكل قليلاً ويعمل كثيرًا؛ كيف يمكنه أن يصمد طويلًا؟"

مرض Zhuge Liang مرضًا شديدًا وارسل Liu Shan تابعة Li Fu ليسأل عن صحته وبعد أن ودعه وغادر لبضعة أيام، عاد مرة أخرى.

قال Zhuge Liang:

"أعلم سبب عودتك. رغم أننا تحدثنا طوال الأيام الماضية، لكن لا تزال هناك أمور لم تُناقش بشكل كامل. لذلك عدت لترتيب هذه الأمور. سؤالك هو هل Jiang Wan هو الرجل المناسب لخلافتي"

اعتذر Li Fu قائلاً:

"في المرة السابقة نسيت أن أستشيرك بشأن من سيكون كفؤًا لتولي المنصب العظيم بعد وفاتك. لهذا السبب عدت. أرجو أن تخبرني من سيتولى المنصب بعد Jiang Wan."

فقال Zhuge Liang:

" الوزير Fei Yi هو من يمكن أن يكون خليفته." وعندما سُئل من بعد Fei Yi، لم يرد Zhuge Liang.

وفي شهر أكتوبر توفي Zhuge Liang

قام المسؤول العسكري Yang Yi بتنظيم صفوف الجيش وبدأ بالتراجع. وعندما علم السكان المحليون بذلك، أسرعوا بإبلاغ Sima Yi، فانطلق فورًا لملاحقة الاعداء.

عندها أمر Jiang Wei و Yang Yi أن يرفعوا الأعلام ويقرعوا الطبول، لإعطاء انطباع بأنهم يستعدون لمواجهة مباشرة. توقف Sima Yi فجأة عن التقدم وتراجع، واصل Yang Yi تراجعه مع الجيش في، حتى وصل إلى منطقة Ye-gu، وهناك أعلن وفاة Zhuge Liang.

عندما سمع الناس بما جرى، انتشرت مقولة شهيرة بينهم:

"الميت Zhuge Liang أرعب Sima Yi الحي"

فلما بلغ ذلك Sima Yi، ضحك وقال:

" أستطيع أن أتنبأ بقدرات الأحياء، لكن لا يمكنني أن أتنبأ بقدرات الأموات."

قام Sima Yi بتفقد معسكرات Zhuge Liang واحدًا تلو الآخر، وقال مندهشًا:

"لقد كان عبقريًا."

ثم طارد قوات Shu حتى منطقة Chi'an، لكنه لم يتمكن من اللحاق بهم، فعاد أدراجه.

لما مرض Zhuge Liang وأرسل أوامراً سرية إلى المفتش الرئيسي Yang Yi والرائد Fei Yi وحامي الجيش Jiang Wei أن ينسحبوا بالجيش بعد وفاته، كانت أوامر Wei Yan أن يحرس مؤخرة الجيش المنسحب و Jiang Wei بعده، إذا رفض Wei Yan أن ينصاع للأوامر، يجب عليهم أن ينسحبوا بدونه.

و عندما توفي Zhuge Liang، أمر Yang Yi القائد Fei Yi أن يذهب الى Wei Yan ويكشف نواياه، قال Wei Yan "مع أن رئيس مجلس الوزراء توفي، أنا لا أزال هنا، الموظفون في مكتب رئيس مجلس الوزراء يمكنهم أن يحملوا جثته لكي تدفن، أما أنا سأقوم بقيادة الجنود الكثيرين وأهاجم العدو، هل يجب علينا ان نهمل أمور المملكة بسبب وفاة رجل واحد؟ إلى جانب ذلك، من هو Yang Yi ليأمرني أن أصبح جنرال المؤخرة؟" لذلك قام هو و Fei Yi بالسيطرة على الجنود الباقين لحماية المؤخرة وجعل Fei Yi يكتب رسالة وقعاها هما الاثنان وأعلناها أمام الجنرالات كلهم، قال Fei Yi لـ Wei Yan "انا

يجب ان اذهب بدلاً منك و أبين الأمر للمفتش الرئيسي Yang Yi، المفتش الرئيسي Yang Yi يختص بالأمور الاجتماعية و ليس لديه خبرة بالأمور العسكرية، لذلك من المؤكد أن لا يعصيك."

ركب Fei Yi حصانه بسرعة و خرج من البوابة وندم Wei Yan على تركه له يخرج، لذلك طارده ولكنه لم يتمكن من اللحاق به، لذلك أرسل بعدها شخصاً لكي ينقل تحركات Yang Yi و الآخرين، واكتشف انهم كانوا يتبعون خطة Zhuge Liang وأن المعسكرات تتراجع، غضب Wei Yan كثيراً و قبل أن يبدأ Yang Yi بالرجوع، رجع Wei Yan الى الجنوب قبلهم، وأحرق الطرق الخشبية، أرسل كلاً من Wei Yan و Yang Yi مذكرات الى الحكومة يتهمان بعضهما البعض بالخيانة.

وصلت مذكراتهما في نفس اليوم وسأل Liu Shang المفتش Dong Yun ورئيس مكتب رئيس مجلس الوزراء (الذي كانوا قد تركوه قبل الحملة) Jiang Wan وكلاهما ساند Yang Yi و كانا يشككان بـ Wei Yan، قام Yang Yi بقطع الأشجار لكي يصنع ممرات وسافر ليلاً و نهاراً لكي يقترب من Wei Yan، وصل Wei

Yan اولاً الى الوادي الجنوبي وأمر جنوده أن يهاجموا Yang Yi والآخرون. ثم قام Yang Yi بأمر Wang Ping أن يتقدم ليقاوم Wei Yan، صرخ Wang Ping على Wei Yan و قال "الرئيس مات منذ وقت قريب و لم تبرد جثته بعد، كيف لك أن تتصرف هكذا؟!" علم جنود Wei Yan أن قائدهم كان مخطئا لذلك لم يتجرأ أن يقوم بأي شيء لإصلاح الوضع لذلك هربوا. هرب Wei Yan وابنه وبضعة اتباع الى Hanzhong. أرسل Yang Yi القائد Ma Dai لكي يلحق بهم، وقطع Ma Dai رأس Wei Yan وارسله الى Yang Yi، وقام Yang Yi بدهس الرأس و قال" أيها العبد! هل تستطيع أن تستمر بأفعالك الشنيعة؟" و امر بأعدام عائلة Wei Yan الى الدرجة الثالثة، قبل ذلك Jiang Wan كان قد قاد الكثير من كتائب الحرس الامبراطوريين الى الشمال لكي يحلوا مشكلة الفوضى، سافر عشرات الكيلومترات وعندما سمع أن Wei Yan قُتل رجع.

سجلات Weilue: "عندما مات Zhuge Liang، قال لـ Wei Yan و الاخرون "بعد موتي، كونوا حذرين بالدفاع و لا ترجعوا هنا"

كانت أوامر Wei Yan أن يساعد في العملية وأن يبقي وفاة Zhuge Liang سراً كما قيل له، وعندما رجعوا إلى مدخل Bao، أُعلن عن حالة الوفاة وأقيمت مراسم عزاء، المفتش الرئيسي لدى Zhuge Liang، القائد Yang Yi لم يكن أبدا على اتفاق مع Wei Yan، و بعد أن علم أن Wei Yan مسؤول عن الأمور العسكرية قلق أن يؤذى، لذلك نشر إشاعات أن Wei Yan كان يريد الانضمام الى الشمال وأرسل جنوده لكي يهاجمهم، في الحقيقة Wei Yan لم يرد ابدا ان يفعل ذلك ولذلك لم يقاوم عدوه، وتم القبض عليه وقتله.

المؤرخ Pei Song Zhi يقول أن هذه اشاعة لا اساس لها قادمة من مملكة عدوة ولذلك تناقض محتوى هذه السيرة

كان Yang Yi يعتقد أن موقعه في خلافة السلطة السياسية والعسكرية بات مضمونًا بعد وفاة Zhuge Liang، فقد خاب أمله، لأن لقب "رئيس الوزراء" أُلغي، وعُيِّن Jiang Wan رئيسًا لدائرة الشؤون الحكومية ، وهو منصب يتمتع بسلطة سياسية وعسكرية كبيرة. وكانت تولية Jiang Wan لهذا المنصب متوافقة مع وصية Zhuge Liang على فراش الموت.

أما Yang Yi، فقد مُنح منصبًا شكليًا دون أي قيادة عسكرية فعلية، فبدأ يثير الفتن ويعمل على التحريض والانقسام. وعندما واجه خطر الاعتقال، أقدم على الانتحار.

وبعد هذه الفترة القصيرة من الصراع الداخلي والتنافس بين النخبة الحاكمة، نجح Jiang Wan في تثبيت سلطته، واستمرت Shu-Han حتى عام 263، عندما استسلم Liu Shan لجيش Cao-Wei.

في بلاط مملكة Cao-Wei، ساد شعور بالارتياح بعد وفاة Zhuge Liang، إذ اعتُبرت وفاته نهاية لتهديد استراتيجي كبير. وشرع الإمبراطور في تنفيذ برنامج واسع من الأشغال العامة، شمل بناء قصر جديد في Xuchang.

وخلال تنفيذ هذه المشاريع، تعرّضت منطقة Luoyang لجفاف مدمر، مما أنذر بكارثة محتملة. لكن هذه الكارثة تم تفاديها عندما نقل Sima Yi المؤن الغذائية إلى العاصمة من وادي Wei.

وكان Sima Yi قد نال بالفعل شهرة واسعة بفضل نجاحه في التصدي لحملات Zhuge Liang الشمالية، وقد ازدادت شعبيته ومكانته بين الناس بعد هذه المبادرة.

وقبل وفاته عام 251، نجح Sima Yi في ترسيخ نفوذه الشخصي والعائلي داخل دولة Cao-Wei، وهي الخطوة التمهيدية التي مهدت لاحقًا لاستيلاء حفيده، Sima Yan، على العرش عام ٢٦٦، وتأسيس أسرة (Jin).

تقييم Zhuge Liang

بدأ النقد الموجه لحملات Zhuge Liang الشمالية وتقييم كفاءته الاستراتيجية العامة بعد وفاته بوقت قصير. فقد اختتم Chen Shou (223–297) في السيرة الذاتية لـ Zhuge Liang بتعليق شهير قال فيه:

"رغم كونه إداريًا بارعًا في الشؤون السياسية والعسكرية، لكن كان يشن حملات كل عام دون أن يحقق اي نتائج. يبدو أن القيادة العسكرية المرنة في مواجهة الظروف المتغيرة لم تكن من نقاط قوته."

بهذه العبارة الموجزة، يشير Chen Shou إلى أن Zhuge Liang تمسّك طوال الحملات الشمالية باستراتيجية خاطئة، حيث عكست محاولاته المتكررة والفاشلة للسيطرة على منطقة Longyou افتقاره إلى المرونة الاستراتيجية.

ومع ذلك، فإن الفهم الدقيق والكامل لتقييم Chen Shou يتطلب الإشارة إلى أنه، على الرغم من انتقاده لجمود Zhuge الاستراتيجي، فقد أشاد بقدراته الاستثنائية كإداري عسكري ومهارته في إدارة الشؤون المدنية.

ومع أنه اعترف بكفاءته السياسية، إلا أن ما أثار استياء Chen Shou حقًا هو فشل Zhuge Liang في الالتزام بمبدأ "المرونة المطلقة"، الذي كان يُعد سمة ضرورية لأي قائد استراتيجي ناجح.

يقول المؤرخ Wang Fuzhi عن الحملات الشمالية:

"التحرك الأول من Hanzhong عام 228 خلق حالة خطرة فعلًا على بلاط Wei، لأنه كان مفاجئًا وغير متوقع. لكن Zhuge لم يُكمل الهجوم بالاستيلاء على Chang'an وGuanzhong، لأن هدفه الاستراتيجي كان محدودًا. إذ كان يدرك أن دولة Cao-Wei لن تسقط في حملة واحدة حاسمة، وأن Liu Shan لم يكن مؤهلًا ليحكم الصين الموحدة. لذلك، فإن Zhuge Liang – خلافًا لما أعلنه علنًا – لم يكن يسعى فعليًا لإحياء دولة Han، بل لتعزيز الدفاع عن دولة Shu-Han عبر مبدأ:

"استخدم الهجوم لأجل الدفاع"

تعليقات المؤرخين العسكريين حول الحملات الشمالية – والمبنية على الروايات التاريخية الأساسية – تعكس في المجمل الآراء القديمة، لكنها تضيف تفاصيل نقدية مهمة.

(الرأي الأول)

أبرز النقاط النقدية:

1. الهدف السياسي لخطة Longzhong كان معيبًا:

يرى أحد المؤرخين أن فكرة استعادة بلاط Han التي سعى لها Zhuge Liang كانت غير واقعية. فحكومة Cao-Wei، التي اعتبرها Zhuge حكومة غير شرعية، كانت قد نجحت فعليًا في:

التعامل مع القضايا الاقتصادية والسياسية، وكسبت دعم الشعب.

2. شجاعة Zhuge Liang وتخطيطه الاستراتيجي:

رغم ضعف موقفه العسكري، اختار Zhuge استراتيجية هجومية، وهو أمر اعتبره المؤرخون جريئًا ومبدعًا.

وقد حققت هذه الاستراتيجية عدة نتائج مهمة:

- أرغمت جيش Wei الأقوى على توخي الحذر وعدم التهاون مع Shu-Han.

- بفضل امتلاكه للمبادرة، استطاع Zhuge التحكم في موعد الهجوم أو الانسحاب.
- في حال الهجوم: لم يكن العدو يجرؤ على قبول معركة مباشرة.
- وفي حال الانسحاب: لم يكن العدو يجرؤ على المطاردة.

٣. حفاظه على جيشه:

باستثناء معركة Jieting في عام 228، فإن جيش Zhuge Liang كان ينسحب دائمًا سليمًا من الميدان دون أن يتعرض لانهيار شامل.

(الرأي الثاني)

يقدم تقييمًا أكثر توازنًا لخطة Longzhong و الحملات الشمالية، حيث يعترف بمزايا الأولى وينتقد الثانية:

✦ أولاً: قيمة خطة Longzhong :

أقرّ الرأي الثاني بأهمية الخطة في ترسيخ نظام القوى الثلاث الذي تطور لاحقًا إلى فترة الممالك الثلاث.

اعتُبرت الخطة:

واقعية وقابلة للتطبيق لأنها لم تهدف إلى الانتصار الفوري بل إلى تحقيق وحدة الصين في نهاية المطاف تحت راية Han بقيادة Liu Bei.

ساهمت في تحويل دولة Shu-Han، الضعيفة والصغيرة، إلى قوة يُعتد بها تنافس على "توحيد الصين".

ثانيًا: نقد الحملات الشمالية:

رغم الاعتراف بقيادة Zhuge Liang، إلا أن الانتصارات العسكرية التي حققها في هذه الحملة اعتُبرت:

جوفاء، بلا قيمة استراتيجية حقيقية.

فشله في توظيف الحِيَل الحربية والمفاجآت (الاستراتيجيات غير التقليدية) على مدار الحملة اعتُبر دليلًا على قصور في إنجازاته العسكرية.

وجهة نظر المؤرخين العسكريين في أكاديمية العلوم العسكرية ببكين حول الحملات الشمالية:

1. البدائل المتاحة لدولة Shu-Han في عام 223:

البديل الأول: الجلوس سلبيًا والدفاع فقط بالاعتماد على الموقع الجغرافي القوي ل Shu-Han، والبقاء معزولة.

البديل الثاني: تبني قوة اقتصادية و عسكرية، وإعادة العلاقات الدبلوماسية مع Sun Quan، كخطوة تمهيدية للحملة الشمالية.

2. تقييم الحملة الشمالية وخطتها:

رأى المؤرخون أن الخطة تمثل سياسة "تقوية ذاتية عبر الصراع"، وهو قرار معقول لو تم تنفيذه بشكل صحيح.

لكنهم انتقدوا حذر Zhuge Liang المفرط، خاصة عدم استغلاله المفاجأة في حملة 228 الأولى، من خلال:

تحرك جريء نحو Chang'an عبر جبال Qinling.

أو تحريك قوة خداعية عبر الجبال للانقضاض على منطقة Longyou مباشرة، مما كان سيجبر العدو على التشتت.

3. نتائج الفشل في حملة 228:

مهد هذا الفشل إلى حرب طويلة الأمد أضعفت جيش Shu-Han وأرهقت السكان، واستنزفت الموارد الاقتصادية.

بالنسبة لهؤلاء المؤرخين، كان الهدف السياسي ل Zhuge Liang باستعادة سلالة Han غير مناسب وغير واقعي.

4. تقييم التحالف مع Sun Quan:

يعتبرونه نجاحًا دبلوماسيًا بلا جدوى استراتيجية حقيقية بسبب الاختلاف الكبير في الأهداف السياسية بين الطرفين.

بعد فشل حملة 228، تمكنت دولة Cao-Wei بسهولة من التعامل مع التهديد على جبهتين (من جهة Shu-Han ومن جهة Sun Quan).

رغم أن الحملات الشمالية التي قادها Zhuge Liang لم تُحقق نجاحات سياسية أو استراتيجية مهمة، فإن صورته ظلت عبر القرون أسطورية، بوصفه بطلاً مأساويًا ناضل بإصرار ضد الظروف المستحيلة من أجل هدف سياسي: "استعادة سلالة Han".